اللغات في شروح شافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) حتى منتصف القرن الثامن الهجري قراءة في أبنية الافعال

أ.د.شكران حمد شلاكة — كلية التربية
أ.د.حيدر حبيب حمزة — كلية الاداب
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية

المقدمة

لا مشاحة من أنَّ اللغات تمثل نمطاً خاصاً من الأداء يبتعد عن مراتب الصناعة النحوية والنظام ، لأنَّ أمراسها مشدودة بالاستعمال ، وهذا الاستعمال ليس بالمطلق ، لأنَّ كل قوم اعتادوا أداءً معيناً .

تضمر توجيهات شراح شافية ابن الحاجب هاجساً تسويغاً لصورٍ من الأداء خرجت في ظاهرها عن تكون الوجه أو الكلام ، ولا يكون هذا التسويغ إلا بالامتداد إلى سلطة اللغة ، وتحليلها ، وتعليلها ، ومحاولتهم الوصول إلى الصفة الموضوعية للأداء اللغويّ .

وكانت من أهمّ تجليات هذه التوجيهات الأحكام التي تتصل بالجواز ، والامتناع والرديء وغيرها ، وقد نلفي الاختيار للغة ما أو الاقصاء لأخرى .

ولا ريب أنّ الجهوية كانت حاضرة في هذه التوجيهات ، فهي حيازة عن غيرهم نقلت إليهم بالرواية أو السماع من النحويين ، ويمكن وصف هذه الجهوية بانها لا تخرج عن دائرة الأداء الذي لا يكون له علقة بالمعنى ولا بصورة التركيب .

وقُسم البحث على فقرات هي :

الاولى: فَعَل – يَفْعُل مما فاؤه واو .

الثانية : فَعَل – يَفْعَل مما

ليست عينه أو لامه حرفاً حلقياً

الثالثة :- فَعَل – يَفْعَل

ولا ندعي تمام المعرفة ، وحسن التوصيف ، وجودة التحليل ، ولكن حسبنا أننا حاولنا ، ولم نبخل على هذا البحث بالوقف ، والتفكير ، والمال .

والحمد لله ربّ العالمين

Abstract

There is no doubt that languages represent a special pattern of performance that departs from the ranks of grammatical industry and order, because its constraints are tight with usage, and this usage is not absolute, because every people is accustomed to a specific performance. Ibn al-Hajeb's healing instructions harbored an obsession with justifying images of performance that apparently departed from the formation of the face or speech, and this justification can only be by extension to the authority of the language, its analysis, and justification, and their attempt to reach the objective character of linguistic performance. Among the most important manifestations of these directives were the rulings related to permissibility, abstention, bad behavior, and others, and we may consider choosing one language or excluding another. There is no doubt that regionalism was present in these directives, as it is the possession of others transmitted to them by narration or hearing from the grammarians, and this regionalization can be described as not outside the circle of performance, which has no relationship to the meaning or the form of composition.

الاولى: – فَعَلَ – يَفْعُل مما فاؤه واو:

يسوغ أن نفصل بين بناءين هما : فَعَل – يَفْعِل ، وفَعَل – يَفْعُل ، خصَّ الأول بالفعل المعتل الفاء بالواو ، سواء أكان متعدياً أم لازماً نحو : وَعَد – يَعِد ، حذفت الواو لوقوعها بين ياءٍ وكسرة : ((وذلك أنَّ الواوَ نفسها مستثقلة ، وقد اكتنفها ثقيلان الياء والكسرة ، والفعل أثقلُ من الاسم وما يعرضُ فيه أثقلُ مما يعرض في الاسم فلمَّا اجتمعَ هذا الثقل آثروا تخفيفه بحذف شيء منه. (([1]

وخُصّ الاخر بالفعل الصحيح ، وامتنع فيه الضرب الأول : ((... ولا يجيء منه يَفْعُل بضمّ العين كما جاء في الصحيح ، نحو قَتَل يَقْتُلُ ...(([2]

إن هذا الميز لا ريب هو تجلي المضمون تقسيمي قائم على ثنائية المعتل والصحيح قدّم سيبويه تصورا قوامه الأصل في البناء ، والنقل من بناء الى آخر ، قال في باب (هذا باب نظائر بعض ما ذكرنا من بنات الواو التي الواو فيهن فاءٌ) : ((واعلم أن ذا أصله على قتل يَقْتُل وضَرَب يَضْرِب ، فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا : يا جَل ويِيجَل ، كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب الى يَفْعِل ، فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة ، إذ كرهوها مع ياء فحذفوها ، فهم كأنهم إنما يحذفونها من يَفْعِل فعلى هذا بناء ما كان على فَعَل من هذا الباب . وقد قال ناس من العرب : وَجَد يَجُد كأنهم حذفوها من يَوْجُد وهذا لا يكاد يوجد في الكلام [3]))لا تعدو عله الحذف للواو أن تخرج عن كراهة التتابع (ي ـَ و) في : يّوْعِد ، وفي قوله : ((... وهذا لا يكاد يوجد في الكلام))إقصاء لهذه اللغة .

[1] شرح المفصل (ابن يعيش) : ١١٧/١٠-١١٨ .

[2] نفسه : ١١٩/١٠ .

[3] كتاب سيبويه : ٥٢/٤-٥٣ ، وينظر : التعليقة على كتاب سيبويه : ١٣٣/٤ .

وقال ابن السراج بالحكم القضوي)) ... ولا يجيء في هذا الباب يَفْعُل يحذف الواو في (يَعُد) لوقوعها بين ياء وكسرة... وقال بعضهم وَجَد يَجُد...(([٤]

فرّق السيرافي بين تتابعين في هذا البناء هما : (يَوْعِد) الياء مع الواو والكسرة – ، و(يَوْعُد) – الياء مع الواو والضمة ، وحكم بخفة الأول قال : ((... والياء مع الواو والكسرة في تقدير ياعِد الذي هو يعدّ أخف من الياء والواو والضمة في : يَوْعُد ، ويَوْزُن ، لو جاء على يفعُل فصرفوه الى يفعِل وحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسره ...[٥])) يزين ما مرّ القول إنَّ النحويين عبروا عن هذه الأصوات المركبة بمصطلحين هما : الكراهة ، والثقل ، وميزوا بينهما في الخفة ، والثقل ، فالتتابع الياءَ مع الكسرة أخفَّ عندهم من الياء مع الضمة ، وانَّ المزدوج الهابط(ي ـَ و)يساوي الفتحة الطويلة صوتياً وبدليل إبدال الواو ألفاً ((... في تقدير ياعد...)) فضلاً عن الحفاظ على دلالة الكلمة ، ثمة ما يسجل على مرَّ هو أنَّ التتابع بين الواو والكسرة (وِ) لم يكن مباشراً ، إذ يفصل بينهما الحرف الصحيح العين في (يَوْعِد) هكذا : ي ـَـ و / ع ـِـ/ دـُـ، الزاي في يَوْزِنُ :

ي ـَـ و/ زـِـ /ن ـُـ .

وقال في موضع آخر)) وقد ذكر سيبويه أنَّ من العرب من يقول : يَجُد ، وذلك قليل ، وحذفوا الواو من يَجُد ، لانَّ الأصل فيه يَجِد ، فسقطت الواو من أجله . ((٦]

يكشف هذا النصّ عن الاصل في البناء(فَعَل – يَفْعِل) ، لا عن أصل البنية نفسها . وثمّة فهم آخر اتكأ عليه ابن جني في رسم مقاربة لهذا الحذف قائم على أنَّ

[٤] الاصول في النحو : ١٠٨/٣ .

[٥] شرح كتاب سيبويه (السيرافي) : ٤٣٣/٤ .

[٦] نفسه : ٤٣٥/٤ .

الأصل في هذا الضرب هو بناء(فَعَل – يَفْعِل) ، وأنَّ (يَفْعُل) داخل على(يَفْعِل) ، وعبرّ عن هذا الحكم القضوي بقوله :((... لأنَّ الضم ليس بأصل فيه)) ، وانَّما بابه الكسر[٧] فليس في التوجيه ما يقرّ النقل الى بناء آخر ووجّه قول الشاعر :

لَوْ شئت قد نقَعَ الفؤادُ بشربة

تدعُ الحوائم لا يَجُدْنَ غليلاً[٨]

على الشذوذ ، لأنَّ الضمة عارضة فيه [٩]

ونسب الجوهري هذه اللغة إلى بني عامر قال :((... وَجَدَ مطلوبه يَجِدُهُ وجوداً ، ويَجُدُه أيضاً بالضمّ ، لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال قال لبيد وهو عامري :

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفؤادُ بشَرْبَة

تدع الصَوَاديَ لا يَجُدْنَ غليلاً((١٠)

وصحح ان بري هذه النسبة قال : ((وذكر في أصل وجد بيتاً زعم انه للبيد شاهداً على قولهم: وَجَدَ يَجُدُ ، بضم الجيم في المضارع وهو :

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفؤادُ بمشَرْبٍ

يدع الصَوَاديَ لا يَجُدْنَ غليلاً

قال الشيخ : البيت لجرير وليس لبيد كما زعم... ((١١)

وقال السيوطي:)) ... هذا من قصيدة جرير يهجو بها الفرزدق ... .(([١٢]

تلقي هذه النصوص ضلالاً من الشك في حصر هذه اللغة في بني عامر .

وجعل ابن مالك هذا التغيير في بنية الفعل قانوناً كلياً في لغة بني عامر ، وفي كل ما

---

[٧] المنصف : ١٨٦/١ – ١٨٧

[٨] البيت ينظر :المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية : ٦٦٨/٢.

[٩] المنصف :١٨٧/١

[١٠] الصحاح :٥٤٧/٢ (وجد)

[١١] كتاب التنبيه والايضاح عمّا وقع في الصحاح : ٦٠/٢ (وجد)

[١٢] شرح شواهد المغني : ٦٦٦/٢ ، وينظر : الدرر اللوامع : ١٠٤/٥ .

فاؤه واو من فعل ليس بصحيح[١٣] ووسمَ ابن الحاجب لغة : وَجَدَ – يَجُدُ بالضعف [١٤]

ويبدو أنَّ طول الأمد لهذا الوصف كان سبباً في مظنة الاحتمال عند الرضي ، الذي لا يخرج عن الاصالة في كلا الاحتمالين ، قال : (((قوله ووَجَدَ يَجُدُ ضعيف) هي لغة بني عامر قالِ لبيدُ بن ربيعة العامري :

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفؤادُ بشَرْبَة

تدعُ الصَوَاديَ لا يَجُدْنَ غليلاً

يجوز أن يكون أيضاً في الأصل عندهم مكسور العين كأخواته ، ثمَّ ضمّ بعد حذف الواو ، ويجوز أن يكون ضَمُّه أصلياً حذف منه الواو لكون الكلمة بالضمة بعد الواو أثقل منها بالكسرة بعدها[١٥])) لا جرمَ أنَّ فرقاً ما بين الصورتين أصلاً ، وكراهةً فالأصل في الصورة الأولى جارٍ على القياس (يَفْعِل) . والضم في عينه جاء بعد حذف الواو هكذا : يَوْجِدُ ـ يَجِدُ ـ يَجُدُ ولكن هذا التفسير لم يكشف عن الموجه لضم العين– لاسيما خلو الاصل منها – ، هل تعويض عن المحذوف ؟ أو دلالة عليه ؟

أما الصورة الأخرى يلحظ فيها خروجها عن القياس (يَفْعُل) ، والاخذ بالثقل كموجه للحذف :((... لكون الكلمة بالضمة بعد الواو أثقل منها بالكسرة بعدها))، وهذا القول يضمر هاجساً معرفياً عند الرضي نظر فيه في الى التتابع الواو والضمة في(ي ـَ و/ ج ـُ) بمثابة اجتماع واوين في وسط الكلمة : ((... حذفت الضمة من نور جمع نوار، استثقالاً للضمة على

[١٣] ينظر : تسهيل الفوائد : ١٩٧ / ٣١٣ ، وارتشاف الضرب : ١٥٩/١ .

[١٤] ينظر : الشافية : ٢٠ .

[١٥] شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٣٣/١ – ١٣٤ .

الواو[١٦])) وما يسجل على هذا التوجيه ان التتابع بين الواو والضمة لم يكن مباشراً .

فرّق الرضي في نصه بين تتابعين هما(وـُ) و(ي ـِ) من حيث الثقل والخفة ، وعدّ التتابع (و ـُ) أثقل من التتابع(ي ـِ) ويظهر أنَّ الفرق قائم على تصورين هما : كثرة التخلص من التتابع (و ـُ) قياساً بالتتابع (ي ـِ)إذ وصف تخلصهم من التتابع الأخير في الاسم بأنّه قليل او شاذ : ((... ومن العرب من ينقل كسرة الياء في أَبْيِنَاء ، فيقول : أَبِيْنَاء ، لمشابهة الفعل .... بل لكراهة الكسر على الياء ، وهما مثلان ، كما حذفت الضمة في نُوْر جمع نَوَار استثقالاً للضمة على الواو ... وعدم الاعلال في أَبْيِنَاء أكثر ، بل النقل شاذ، بخلاف نحو نُوْر في جمع نَوَار فان الإسكان فيه أكثر لكون الواو المضمومة أثقل من الياء المكسورة ... .(([١٧]

وأنهم نظروا إلى التتابع(وُ) على أنَّه اجتماع واوين كما نظروا الى التتابع (يِ) على أنه اجتماع ياءين ، والعربية تتخلص من الأول ، وقد يرد الاخر على حاله : (((قوله وباب طَوِيَ وحَيِيَ) يعني لم يعلا وإن لم يلزم إعلالان ... لكونه أخفّ ، والخفة مطلوبة في الفعل... .(([١٨]

وقال ركن الدين : ((وأما : وَجَدَ –يَجُد بضم العين في المضارع ـ فضعيف لا اعتداد به لخروجه عن القياس ، واستعمال الفصحاء (([١٩]

وقوله : ((.... لخروجه عن القياس...))، يمكن أنْ ندرك فرقاً ما بين صورتين أصلاً وفرعاً ، وخفة وثقلاً ، فالأولى قوامها أنَّ القياس فيه (فَعَل – يَفْعِل) إذ الكسرة في المضارع يوجب حذف الواو : ((... لأنّ الواو لازم حذفها إذا وقعت بين ياء وكسرة

[١٦] نفسه : ١٤٦/٣

[١٧] نفسه : ١٤٦/٣ .

[١٨] نفسه : ١١٣/٣ .

[١٩] شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٢٧٤/١ .

، أي : تكون فاء مضارع يكون على يَفْعِل مكسورة العين ... .(([٢٠]

وأما الأخرى فإنَّ الكسر والفتح في مضارعه أخفّ عليهم من الضمّ ، قال اليزدي : ((بأنهم لم يضموا طلباً للخفة ودفعاً للاستثقال ، لانَّ الواو لازم حذفها إذا وقعت بين ياء وكسرة ... وتكون ثابتة إذا كانت فاء يَفْعَل المفتوح العين أصلاً كيَوْجَل ، إذ الفتحُ جابر لثقلها ودافعُ له ، فلذلك لم يضموا عين مضارع المثال ... .(([٢١]

ويبدو إنَّ سلطة قاعدة الخفة والثقل هي من منحت لغة بني عامر صفة الضعف لأنَّ حذف الواو قد تحقق في مضارعها (يَجُدُ) ، فلا يمكن أن نُرجع الرفض إليه .

وكان الساكناني خير من عبرّ عن التحولات التي في هذه اللغة قال : (((قوله : وَجَدَ يَجُدُ) جواب سؤال تقريره : أنهَّ ثبت الضم في المثال مع حذف الواو . جوابه : ضَعْفُهُ ، إذ لم يثبت ضمه ، بل الصحيح كسره ، أو نقول : ثبت الضم ولكن لا يلزم حذفه منه ، لاحتماله بعد حذفه بياناً للأصل المتروك . فإن قلت : إذاً وجب ردّ الواو ، لفوات شرط الحذف . قلت : ثبوت شرطه حكما كثبوته لفظاً. .(([٢٢]

بدت قاعدة (الأصل في المضارع يَفْعِل) جلية في هذه التوجيهات ، واتضحت حاكميتها في توجيه ما ندَّ عنها من وارد ، ولكن ما يحسب للساكناني أنَّه ذكرَ أنَّ ثبوت الضم فيه يوجب التصحيح (يَوْجُدُ) لا الإعلال ، لان فيه دلالةً على أصل متروك ، وهذا يعني أنَّ الحذفَ في لغة بني عامر ليس قياسياً أيضاً فضلاً عن الضمّ .

وذكر الجاربردي أنَّ عدم مجيء (يَفْعُل) في الفعل المثال لارتفاع علة حذف الواو ، ووصف هذه العلة بالوجوب قال : ((

[٢٠] شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي) : ٨٧/١

[٢١] نفسه : ٨٧/١ .

[٢٢] الكافية في شرح الشافية : ١٩٧/١

(وقوله : ولم يضموا) ، أي عين المضارع في معتل الفاء لئلا يلزم إثبات الواو لارتفاع العلة الموجبة للحذف وهو وقوعه بين ياء وكسرة فيلزم واو بعده ضمة وهو مستثقل و وَجَدَ يَجُدُ بالضمّ ضعيف وهي لغة بني عامر ...))[٢٣]

ولم يبتعد نقره كار عن هذا ، قال : ((ولم يضموا عين مضارع فَعَل بفتح العين في المثال ، الواوي واليائي لأنه إذا ضم عينه لم يحذف فاؤه لارتفاع علّة حذفه وهي وقوعها بين ياء وكسرة ... و (وَجَدَ يَجُدُ) بضم العين في المضارع ضعيف خارج عن القياس واستعمال الفصحاء والضم لغة بني عامر ...[٢٤])) وقال النظام النيسابوري : ((ولم يضموا المضارع (في المثال) استثقالاً لذلك و (وَجَدَ . يَجُدُ) بالضم في المضارع (ضعيف) التفرد بني عامر به ...)). [٢٥]

يزين ما مرَّ القول إنَّ هذه النصوص شُغلت بالعلة الموجبة للحذف أكثر من انشغالها بمرجعية حركة العين – الضم .

والقول : ((.... لئلا يلزم إثبات الواو ...)) فيه نظر من جهة انتفاء مجيء الفعل المعتل الفاء المضارعة المشتقة من الفعل المثال بالواو على(فَعُلَ – يَفْعُل) – الباب الخامس – : وقد وردَ : وَجَهَ – يَوْجُه [٢٦]

أنَّ صورة الأداء(يَجُدُ) مثلت كراهة عند الجماعة الكبرى ، واستساغتها جماعة أخرى – بنو عامر – يعين ما مرّ على اجتراح توصيفين خاصين بهذه اللغة ، وبهذا الفعل هما :

---

[٢٣] شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) : ٥٤/١ .

[٢٤] شرح شافية ابن الحاجب (نقره كار) : ٣٥

[٢٥] شرح شافية ابن الحاجب (النظام) : ٦٣

[٢٦] ينظر : حاشية ابن جماعة على شرح (الجاربردي) : ٥٥/١ .

الأول : يجوز أن يكون الفعل عندهم على الأصل(يَفْعِل) – بكسر العين – كنظائره من (فَعَل) المثال بالواو ، ثم حذفت الواو[٢٧] ، وضُمَّ للدلالة على المحذوف .

والأخر : يجوز أن تكون الضمة فيه أصلية(يَفْعُل) – يَوْجُدُ – حذفت منه الواو ، لأنَّ الواو مع الضم أثقل من الياء مع الكسر[٢٨] يستدعي النظر الصوتي القول إنَّ المقطع الأول : (ي ـَ و) هو نفسه في كلّ الأفعال المضارعة المشتقة من الفعل المثال.

ولا مشاحة أنَّ ما ذهب إليه الأوائل من حذف الواو في(يَوْعِد) و (يَوْجد) لا غبار عليه[٢٩] ، وبلغة الدرس الصوتي الحديث ((... إسقاط للجزء الأخير من المثلث الحركي(ي ـَ و) الذي يمثل كراهة في الفعل خاصة ...[٣٠])) فالتحول يمكن أن يوصف مقطعياً هكذا :

يَوْجِدُ : ي ـَ و/ ج ـِ / د ـُ .

ي ـَ / ج ـِـ ا د ـُ .

بقي شيء آخر وهو الضم في عين الفعل يَجُدُ يمكن أن يفسر على الاتباع لحركة الاعراب للشح بها . أو للدلالة على المحذوف عند بني عامر .

الثانية: فَعَل – يَفْعَل مما ليست عينه او لامه حرفاً حلقياً

لا يغيب الحمل على الشبيه في المنظومة المعرفية لدى سيبويه ، فالفعل :(قَلَى – يَقْلَى) يشبه الفعل: قَرَأَ – يَقْرَأ من جهة فتح العين في الماضي والمضارع قال : وقالوا :((جَبَى يَجْبَى ، وقَلَى يَقْلى ، فشبَّهُوه هذا

[٢٧] ينظر : نفسه : ٥٥/١

[٢٨] ينظر : نفسه : ٥٥/١

[٢٩] ينظر : المزدوج في العربية : ١٠٧

[٣٠] نفسه : ١٠٧

بقرأ يقرأ ونحوه وأتبعوه الأول كما قالوا وعدُّهُ يريدون وعَدتُهُ ، أتبعوا الأوّل ... (. ((([٣١]

لا يعدو ما وردَ في هذا النص أن يكون وصفاً لأداء قومٍ وجدَ أنهم يفتحون عين المضارع في الفعل المعتل اللام : يَقْلَى ، ثمَّ جاء انشغاله بجهة تتصل بالضعف والقوة قال : ((وأمّا جَبَى يَجْبَى وقَلَى يَقْلَى فغيرُ معروفين إلا من وُجَيْهٍ ضعيف ، فلذلك أُمْسِكُ عن الاحتجاج لهما...))([٣٢]) والأشبه في قوله ((.. وأتبعوه الأول ...)) أنه أراد أنَّ لام الفعل إذا كانت حرفاً حلقياً فتحت العين اتباعاً لحركتها ، كما أنَّ العين إذا كانت من حروف الحلق فتحت نفسها ، فلما كانت تفتح نفسها ، وجب أن يفتحها ما يجاورها لاشتراكهما في الحركة [٣٣]

ويقدم السيرافي مقاربة تصورية قائمة على – بعدية الحركة – قال : ((وعندي فيه وجه آخر يقوّي ما قال – أي سيبويه – ، وهو أنَّ الفتحة التي تجتلبها حروف الحلق إنما هي على العين والحركة في الحرف المتحرك يقدر أنها بعده ، فهي بعد العين وقبل اللام ، فتوسطها بينهما ومجاورتها لهما واحدة ، فمن أجل ذلك جاز أن تكون الفتحة تجتلبها العين واللام وليست الفاء كذلك ...))[٣٤]

ولله دَرُّ ابن جني في حديثه في باب (باب في تركُّب اللغات) الذي التفت الى هذا الأمر مبكراً قال : ((... فنقول : إنهم قد قالوا : قَلَيْتَ الرجل وقلِيتهُ فمن قال : قَلَيْتَه فإنَّه يقول : أَقلِيه ، ومن قال : قلِيته قال : أقلاَه . وكذلك من قال : سَلَوته قال : أسلوه ، ومن قال سِليته قال : أَسلاه ، ثمَّ تلاقى أصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا ، فأخذ كل واحد منهما

[٣١] كتاب سيبويه : ٤/١٠٥ .

[٣٢] نفسه : ٤/١٠٦.

[٣٣] ينظر : شرح كتاب سيبويه (السيرافي) : ٤/٤٨٠

[٣٤] نفسه : ٤/٤٨٠

من صاحبه ما ضمه الى لغته ، فتركبت هناك لغة ثالثة ، كأنَّ من يقول سَلاَ أخذ مضارع من سَلِيَ فصار في لغته : سَلاَ يَسْلَى... ((٣٥)

إنَّ مقابلة بين هذه اللغات تحيلنا إلى أزواج تمتد من حركة العين في الماضي إلى المضارع وهي:

١-فَعَلَ – يَفْعِلُ : قَلَى – يَقْلِي ، وسَلاَ – يَسْلِي .

٢-فَعِلَ – يَفْعَلُ : قَلِيَ – يَقْلَى ، وسَلِيَ – يَسْلاَ .

٣-فَعَلَ – يَفْعَلُ : قَلَى – يَقْلَى ، وسَلاَ – يَسْلاَ .

تكشف هذه الأزواج عن فرق بينهما في الأصالة والتركيب ، إذْ عدتْ اللغة الأولى هي الأصل ، قال ابن جني : ((فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يأخذ من يقول : سَلِيَ مضارع من يقول سَلاَ فيجيء من هذا أن يقال : سَلِيَ يَسْلو . قيل منعَ من ذلك أنَّ الفعل إذا أزيل ماضيه عن أصله ، سرى ذلك في مضارعه ...))(٣٦) ، فقوله: ((... إذا أزيل ماضيه عن أصله...))يكشف أن الأصل في هذه اللغات (فَعَل – يَفْعِل) .

ومما يعضد هذا قول الرضي : ((... والمشهور كسر مضارعه ...(٣٧)))، وهذه اللغة تحققت في الأداء الأول ، وهذا الأمر منحها سمة القبول .

أمّا صورة الأداء الثاني فهي لا جرم فرع من الأولى قامت على العكس في حركة العين بين الماضي والمضارع عن الأولى .

والمضي قدماً إلى الأداء الثالث (فَعَل – يَفْعَل) ، يظهر الوصف الذي قُدّمَ لها أنَّها مركبة من اللغتين السابقتين بالنطق بالفعل

---

٣٥ الخصائص : ٣٧٧/١ ، وينظر : المزهر في علوم اللغة وانواعها : ٢٦٣/١

٣٦ الخصائص : ٣٧٧/١-٣٧٨

٣٧ شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٢٥/١ .

الماضي من الأداء الأول (فَعَل) ، وجُمِعَ إليه مضارع الأداء الثاني(يَفْعَل) ، وهي قسمة مضمرة عقلية قائمة على الانتقاء من اللغتين الآخرتين بعيدة عن القوة والضعف .

لا يفوت من يقف على هذه اللغة في المدونة الصرفية يلحظ هذا الحشد من الخلاف الذي وقع فيها ويمكن تقسيمه على الآتي :

١-خلافُ جهوي : إنَّ نسبة هذه اللغة إلى بيئتها لم يكن موضع اتفاق ، فنجد أنُّها نسبت إلى طيّئ ، ولعل أول إشارة إلى هذا كانت عند أبن مالك قال : ((... إلا ما شذَّ من قولهم ... وقَلَى يَقْلى، فموجه بأنَّ الأصل ... ويقلِي بكسر اللام ففتحتا فانقلبت الياء ألفاً ، وهي لغة طيّئ ... فإن المشهور فيهما : يجبِي ويِقلي بالكسر ، فصحَّ جعله أصلاً وتفريع يَقْلَى عليه ... ((٣٨)

وعلق ابن جماعة على هذه النسبة : ((... وعزا ذلك ابن مالك لطيّ في صورة دعوى اعمّ فقال وطيّ تبدل الكسرة فتحة والياء الفاً نحو يَقْلا قيل ولم يذكر غيره ذلك عن طي.. ((٣٩)) والى مثل هذه النسبة ذهب د. احمد هاشم السامرائي قال : ((لم ينفرد الطائيون في هذه اللغة فقد نسبت إلى بني عامر بن صعصعة من هوازن القيسية ...((٤٠)

ولعلَّ أول ما يسجل على مرّ عدم الميز بين اللغتين إذ إنّ التحول في لغة طيّئ أصاب الفعل الماضي فقط(

---

[٣٨] شرح التسهيل (ابن مالك) : ٣٠٢/٣ ، وينظر لسان العرب : ٣٧٣/٥ (قلى)

[٣٩] حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي : ٥٤/١-٥٥

[٤٠] المجالات اللغوية للهجة طي : ٩٠

فَعِلَ ـ فَعَل)، أما لغة بني عامر فان التحول أًصاب الفعل المضارع (يَفْعِل ـ يَفْعَل)، فضلاً عن أنها مركبة من لغتين . ويبدو أن ما دفعهم إلى عدّهما لغة واحدة هو أنّ مدار التحول فيهما واحد – قلب الياء ألفاً –.

ونسبها ابن منظور نفسه إلى بني الحارث ابن كعب[٤١] . مع الميز بين اللغتين ، ونسبت إلى بني عامر بن صعصعة عند ابن مالك قال :((... كالتزام الكسر عند غير بني عامر فيما فاؤه واو ... وعند غير طيّئ فيما لامه ياء وعينه غير حلقيّة (([٤٢]

ووسمت هذه اللغة الشذوذ مرة[٤٣] ، وبالغير الفصحى اخرى[٤٤] ونلفي شارحاً مثل الرضي يصف هذه اللغة بالضعف ، قال : ((... وأما قَلَى يَقْلَى فلغة ضعيفة عامرية ، والمشهور كسر مضارعه ، وحكى بعضهم قَلِيَ يَقْلى–كتعب يتعب – فيمكن أن يكون متداخلاً وأن يكون طائياً ...))[٤٥] إن المقابلة بين قوله : ((... والمشهور كسر مضارعه ...)) و ((... حكى بعضهم قَلَي يَقْلَى ... فيمكن أن يكون متداخلاً ...)) قمين أن يطيح بما قد يسبق إلى الفهم أن تدافعاً وقع فيه الرضي والحقيقة ان التداخل تحقق بين صورتين هما : صورة الأصل ((والمشهور كسر مضارعه)) فَعَل – يَفْعِل وصورة فرعية (وحكى بعضهم) : فَعِل – يَفْعَل ، فكانت اللغة العامرية نتاج الجمع بين ماضي اللغة المشهورة ، ومضارع اللغة الفرعية .

---

[٤١] ينظر لسان العرب : ١٤٣/٦(فني)

[٤٢] تسهيل الفوائد : ١٩٧.

[٤٣] ينظر الخصائص : ٣٧٣/١ – ٣٧٥ ، وشرح التسهيل (ابن مالك) : ١٠٢/٣

[٤٤] ينظر : هع الهوامع : ٣٣/٦

[٤٥] شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) ١٢٥/١

لا جرمَ كان الضعف الذي وسمت به هذه اللغة أنَّ عين الفعل او لامه ليستا من حروف الحلق، لذا لم يستحقا الفتح في الماضي والمضارع .

لا يغيب عمّن يصيغ إلى التداخل في لغة بني عامر أن يلحظ الوشيجة بينها وبين اللغة المشهورة فَعَل – يَفْعِل ، واللغة الأخرى (فَعَل – يَفْعِل)، وما يعضد هذا أنَّ اللغة العامرية ما هي الا جمعٌ بين لغتين، وبعبارة أخرى : أنهم لم ينطقوا

وبمثل قال ناظر الجيش ((... وأَمّا ما ألحقَ بـ أَبَى يأبَى ، كحَيَا يَحْيَا و قَلَى يَقْلَى ، فموجَّه بأن الأصل : يَحْيِي ويَقْلِي – بكسر الياء واللام – فَتُحتا فانقلبت الياءُ ألفاً وهي لغة طَيِّئ ... فإنَّ المشهور فيهما : يَحْيِي ويَقْلِي – بالكسر فصحَّ جعله أصلاً وتفريع : يَحْيَا ويَقْلَى عليه)) .[٤٦]

ولا يمكن الركون إلى قوله : ... وهي لغة طَيّي ... فصح جعله أصلاً وتفريع يحيا ويَقْلَى عليه إذا ما فهمنا الأصل والفرع وفق موجّه التداخل من ثمّ لا تساوق هذا مع لغة طيّي بجديد وأما وصفها بالضعف فلأنّ ثقافة أنّ الأصل أعلى مرتبة واسمى ، كانت هي الموجّة[٤٧] ونجد مثل هذا الوصف القضوي عند ركن الدين إذ قال :(وأما قَلَى يَقْلى ، بفتح العين فيهما – فليس بصحيح ، وانما هو لغة عامريةٌ ..... ([٤٨]

وامتدَّ هذا الحكم إلى الخضر اليزدي ، قال : ((وأمّا قَلَى يَقْلى فلغة عامرية أي : ليست فصيحة ، وإنّما اللغة الفصيحة عدمها من هذا الباب ، لفقدان حرف الحلق فيه . ((([٤٩]

[٤٦] تمهيد القواعد : ٨/٣٧٣٤-٣٥٣٥

[٤٧] تجاور الساكنين : ٢٠٤

[٤٨] شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ١/٢٧٠

[٤٩] شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي) : ١/٨٤

لم أجد من قدّم توجيهاً لهذه اللغة كالساكناني وهو توجيه لا مندوحة من الاعتداد به ، قال :((يعني أنَّ الفتح في مضارعه من اللغة العامرية ، توجيهه عندي أنَّ الاعتداد بالألف لفتح العين في المضارع من لغة بني عامر . وذكر الاصحاب فيه وجهين :

أحدهما : أنَّ كلّ ما تنقلب لامه في الماضي ألفاً يستمرون الفتح والاعلال في المضارع أيضاً .

وثانيهما : أنهم غيّروا الضمة والكسرة فتحة ثمّ أُعِلَّ ، وإنَّما خصَّ به لأنَّه محلُّ التخفيف والتصرف وما قال الشارحون : والفصيح يَقْلِي بالكسر ، باطل لان الكسر كالفتح من اللغة الفصيحة ، لأنَّ بني عامر من بطون الفصحاء ، إلا أن الأكثر هو الكسر ، لموافقته القياس . ((٥٠)

ويحسن بنا أن نقف على هذا النصّ بنقاط أهمها :

١- شهادة الساكناني :((... لأن الكسر كالفتح من اللغة الفصيحة ...)) تعين على القول : إنَّ المشكل امتدَّ عن قبليّ مركوز في الوجدان اللغوي يتمثل بالموجّه : خلو الفعل من حروف الحلق .

٢- بنو عامر من بطون هوزان ، وهوزان من أشهر بطون قيس عيلان (من هوزان القيسية(٥١)) وعن قيس وتميم ، وأسد ، نقلت اللغة ، وبهم اقْتُدِيَ وعنهم أُخذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب(٥٢) وهذا يفسر قوله ((... لأنّ بني عامر من

٥٠ الكافية في شرح الشافية : ١٦٢/١ – ١٦٣

٥١ ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٣١ ، والمجالات اللغوية للهجة طي : ٩٠

٥٢ ينظر : المزهر : ٢١١/١

بطون الفصحاء ...)) وهذا قمين أن يدفع عدم فصاحتها .

٣- قد يسمح ما مرّ من قوله : ((... إلا أنَّ الأكثر هو الكسر لموافقته القياس)) إنَّ الكسر كان أكثر استعمالا من الذي قلّ استعماله ومن هنا نتجت قياسيته : ((وليست الفصاحة في كثرة الاستعمال ، ولا قِلّته ، وإنَّما هاتان لغتان مستويتان في القياس والعلة ، وإن كان ما كثر استعماله أعرف وآنسَ لطول العادة له(([٥٣]

ولم يزد الجاربردي على القول : ((وأما قَلَى يَقْلَى فلغة بني عامر والفصيح قَلي بالكسر ...[٥٤])) وقوله : ((والفصيح قَلي بالكسر ...)) فيه نظر ، لأنَّ المشهور فيه كسر عين مضارعه فيكون على فَعَل – يَفْعِل – الباب الثاني – ويعضد هذا قول الرضي ((... وأما قَلَى يَقَلى فلغة ضعيفة عامرية ، والمشهور كسر مضارعه...(([٥٥]

– وبمثل رأي الجاربردي قال نقره كار)) ... (وأما قَلَى يَقْلَى فعامرية) ، أي فلغة عامرية والفصيح قَلِي يَقْلَى بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ...(([٥٦]

وذهب النظام النيسابوري إلى أنَّ الكسر مخصوص بعين المضارع لا لماضي قال :(((وأما – قَلَى يَقْلى – فعامرية) وليس بفصيح ، وإنَّما الفصيح الكسر في مضارعه.(([٥٧]

---

[٥٣] نفسه : ٢٠٨/١

[٥٤] شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) : ٥٤/١

[٥٥] شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٢٥/١

[٥٦] شرح شافية ابن الحاجب (نقره كار) : ٣٤/٢ .

[٥٧] شرح شافية ابن الحاجب (النظام) : ٦٢

يظهر أنَّ شراح الشافية كانوا متحيرين في صورة الأصل بين (فَعَل – يَفْعِل) و(فَعِلَ – يَفْعَل) ، وما زاد الحيرة عندهم أنَّ الفعل الماضي ورد على صورتين هما : فَعَل – فَعِل ، فهل يمكن أن نجترح ما يعين على تحديد حركة عين الماضي في اللغة المشهورة ؟

أفلح اللغويون – إلى حدٍّ ما – في صوغِ ثنائية تتعاور على العين في الماضي والمضارع ، وما شذَّ عنها قال ابن خالويه : ((ليس في كلام العرب : فَعَل يَفْعَل مما ليس فيه حرفُ الحلق عيناً ولا لاماً إلا عشرة أحرف أَبَى يَأْبى، وقَلَى يَقْلَى ، وجَبَى يَجْبَى ... ولم يحك سيبويه الا حرفاً واحداً ، وهو أبى يأْبى لأنه بلا خلاف ، والبواقي مختلف فيها. ((٥٨)

يفهم من قوله : ((... والبواقي مختلف فيها)) يحتمل في عين الماضي والمضارع الفتح والكسر معاً ، وكم أصاب المحقق أحمد عبد الغفور عطّار عندما قال : ((... إنَّه لا وجه لحصر الوارد من غير الحلقي العين واللام على فَعَل يَفْعَل (٥٩)) ولكن تبقى مقولة – اللغة المشهورة – تضمر شعوراً انها الأصل إنَّ التجلي الجهوي الوارد في نصوص الشراح – لغة بني عامر – نجم عن أقصاءٍ للغةِ الطائية في هذا المورد .

فالذي حصل في(قَلَى) ليس قلباً للياء ، بل هو تعديل للصائت القصير الكسرة ، ومدّ الصوت به . هكذا :

الأصل : قَلِيَ ق ـَ / ل ـِ / ي ـَ.

ق ـَ / ل ـِ .

ق ـَ / ل ـَ .

أما المضارع منه فإنه لا تعديل فيه ، لأنه مفتوح العين هكذا . يَقْلَى : ي ـَ ق / ل ـَ

---

٥٨ ليس في كلام العرب : ٢٩ ، وينظر : أمالي ابن الشجري : ٢٠٩/١

٥٩ ليس في كلام العرب : ٢٩ الهامش الصفحة

الثالثة : فَعَل يَفْعَل

اختص بناء (فَعَل – يَفْعَل) فيما كانت عينه أو لامه حرفاً حلقياً ، قال سيبويه في باب (هذا باب ما يفعل من فعَل فيه مفتوحاً) : ((وذلك إذا كانت الهمزة ، أو الهاء ، أو العين ، أو الحاء ، أو الغين ، او الخاء ، لاماً او عيناً ... وإنَّما فتحوا هذه الحروف لأنها سَفلت في الحلق ، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ، فجعلوا حركته من الحرف الذي في حيّزها وهو الألف ، وإنّما الحركات من الألف والياء والواو[٦٠])) وحيازة التعليل يمكن تقسيمها على ضربين هما :

الأول : المباعدة(الثقل) ، بين الحرف الحلقي والضمة والكسرة ، وهذا ما نجده عند السيرافي في قوله : ((... فاذا كانت حروف الحلق عينات أو لا مات ثقل عليهم أن يضموا أو يكسروا ، لانهم إذا ضمّوا فقد تكلفوا الضمة من بين الشفتين ، لأن منه مخرج الواو ، وإن كسروا فقد تكلفوا الكسرة من وسط اللسان ، وإن فتحوا ، فالفتحة من الحَلْق ، فثقل الضمّ والكسر ، لأن حرف الحلق مستفل والحركة عالية متباعدة منه ، فحركوه بحركة من موضعه وهي الفتح ، لان ذلك أخف عليهم وأقل مشقة ... . ((٦١)

الآخر: التعادل : وهو قائم على ثقل الحرف الحلقي نفسه وخفه الفتحة ، ومن ثمَّ يكون الفتح فيه لمعادلة ثقلهِ قال الرضي)): ... لثقل الحلقي وخفة الفتحة ولمناسبتها له ...[٦٢]))، وقال في موضع آخر : ((... فأرادوا أن يكون قبلها إن كانت لاماً الفتحة التي هي جزء الألف التي أخفُّ الحروف ، فتعدل خفتها ثقلها ، وأيضاً فالألف من حروف الحلق أيضاً فيكون

[٦٠] كتاب سيبويه : ٤/١٠١ .

[٦١] شرح كتاب سيبويه (السيرافي) : ٤/٤٧٧ .

[٦٢] شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١/٤٠

قبلها جزء من حرف من حيّزها ...[٦٣]))

ولئن لامس الرضي المعيار وشيئاً من عدم الاطّراد لما أشار إلى انتفاء الوجوب في الفتح ((: ... وليس تغيير حرف الحلق من الضمّ أو الكسر إلى الفتح بضَرْبةِ لازبٍ ، بل هو أمر استحساني فلذلك جاء : بَرَأَ يَبْرُؤُ ... .((٦٤)

ويبدو أنَّ ما مرّ اغرى الدكتور أحمد السامرائي إلى القول بشيوع الفتح مما عينه ولامه حرف حلقي في الأفعال الصحيحة ، اما اذا كان الفعل معتل اللام وتحركت عينه بالضمة والكسرة صحت الحركة ولم تبدل فتحةً نحو : بَقِيَ ، وسَرْوَ .[٦٥]

وهكذا يمكن ميز فعلٍ من فعلٍ يتجلى في تقسيمه(صحيح ، ومعتل).

نقل أحمد بن فارس عن الخليل بن أحمد : ((... ولغة طيّ بَقَى يَبْقَى ، وكذلك لغتهم في كلّ مكسور ما قبلها ، يجعلونها ألفاً ، نحو ، بَقَى ورضَا ، وإنَّما فعلوا ذلك لانهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء، فيفتحون ما قبلَ الياء ، فتنقلب الياء ألفاً ويقولون في جارية جاراة وفي بانية باناة ، وفي ناصية ناصاة ...[٦٦])) لا يعدو ما وردَ في هذا النصّ أن يكون وصفاً لأداء قوم ، وجد الخليل أنهم يقلبون الكسرة فتحة ثمَّ تقلب الياء ألفاً ،من دون انشغال بما يتصل بالضعف والقوة ، وهذا التغيير شمل الفعل الثلاثي والاسم ، وعلّة ذلك كراهة التتابع (ـِ ي) لأنَّه اجتماع ياءين :)) التماثل أثقل من التنافر ، لأنَّ التنافر يمتاز عن التماثل بشيء من التنويع الموسيقي الناتج عن اختلاف الجروس الحركية ، ولما كانت الواو من جنس الضمة ، والياء من جنس الكسرة ، فإنَّ الفتحة تبقى أنسب إليها من الحركتين الاخريين ... . ((٦٧)

---

٦٣ نفسه : ١١٩/١ .

٦٤ نفسه : ١١٩/١ .

٦٥ ينظر المجالات اللغوية للهجة طي : ٨٤

٦٦ معجم مقاييس اللغة : ٢٧٦/١ (بقي)

٦٧ التصريف العربي : ٥٩

ونقل الرضي عن غير سيبويه : ((غّسّا الليلُ يّغْسَى ، وشَجَا – يَشْجَى ، وعثا – يعثى ، وسّلاّ – يَسْلا ، وقال : ... ويجوز أن يكون غَسَا و شَجَا وعَثَا وسَلا طائية كما في قوله :..... بُنَتْ على الكرمِ . ((٦٨)

وخصَّ التحول بالياء ، قال ((: .... وأن يكون طائياً ، لانهم يجوزون قلب الياء ألفاً في كلّ ما آخره ياء مفتوحة فتحةً غير إعرابية مكسور ما قبلها نحو : بَقَى في بَقِيَ ، ودُعَى في دُعِيَ ...(٦٩))) وذهبَ إلى أنَّ هذا التَحوّل الذي يصيب لام الفعل بابه الاطراد في بيئته اللغوية قال ((: ... وهذا حكم مطرد عندهم : سواء كان أصل الياء الواو ، كما في رَضِي ودُعِي ، أولا ، نحو بَقِي .. ((٧٠)

إن التأمل في هذه النصوص ، وفي تعاور الشواهد لشعراء من طيئ – كفاني الدكتور أحمد هاشم مؤونة جمعها(٧١) يغري بالقول إنّ التحقق الفسيح كان للفعل المعتل اللام بالياء والفعل المبني للمجهول ، وقوله : ((... وهذا حكم مطرد عندهم ...)) كان تكأةً لركن الدين : ((وطيئ يقلبون الكسرة فتحة ويقلبون الياء ألفاً في كل ياء مفتوحة فتحة بناء وقبلها كسرة ، فيقولون في بَقِيَ يَبْقَى : بَقَى يَبْقَى ، وفي فَنِيَ يَفْنى :فَنَى يَفْنَى ، وفي دُعِيَ وبنِيَ : دُعَى وبُنَى قياساً طلباً للتخفيف لأنَّ الفتحة والألف أخف من الكسرة والياء ومنه قول الشاعر على لغتهم: نَسْتو قدُ النَّبلَ بالحضيضِ وَنَصْ

---

٦٨ شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) : ١٢٤/١ ، والبيت ينظر في : المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية : ٩٢٥/٢.

٦٩ نفسه : ١٢٥/١

٧٠ نفسه : ١٦٨/٣

٧١ ينظر : المجالات اللغوية للهجة طي : ٨٧-٨٩

طادُ نُفُوسا بُنَتْ عَلَى الكرمِ[٧٢])) ولم يبعد عن هذا الخضر اليزدي ، قال : ((... أنَّ طيئاً أقواماً من العرب يقلبون كل كسرة متقدمة على ياء مفتوحة فتحةَ البناء فتحةً فيقلبون الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها قياساً طلباً لتخفيف وقصداً له ، وذلك لأنَّ الفتحة والألف أخفُّ من الكسرة والياء وهذا بيّن ، وذلك مثل قولهم في بَقِيَ يَبْقَى : بَقَى وفي مثل دُعِيَ:دُعَا... .(([٧٣]

وبمثل هذا قال الجاربردي :((... (وقوله وطيّء تقول) أي كل ياء مفتوحة قبلها كسرة تقلبها طيء الفاً بقلب الكسرة فتحة فيقولون في بَقِيَ بَقَا وفي بَنِيَ بَنَا للتخفيف... ((٧٤]

وقال نقره كار : ((... وطيء تقول في باب بَقِيَ يَبْقَى ، مما كانت الياء فيه مفتوحة قبلها كسرة (بقا يَبْقا) بقلب الياء ألفاً والكسرة فتحة لأنَّ الالف والفتحة أخفُّ من الياء والكسرة منه قوله :

نستوقد النبلَ بالحضيض ونصطادُ نُفُوساً بُنَتْ على الكرمِ ((٧٥]

وقال النظام النيسابوري :((وطَيءُ ، تقول : في باب : بَقِيَ ... يَبْقَى : بَقَى ... يَبْقَى ، ويقبلون الياء المفتوحة – في الماضي – ألفاً – بعد فتح ما قبلها . وكذلك في المجهول ، نحو : دُعِيَ ، وُبنِيَ ، يقولون : دُعَا ، وبُنَى ومنه قول شاعرهم :

سنتوقدُ النبلَ بالحضيض ونصط

ادُ نفوساً بُنَت على الكرم(([٧٦]

---

[٧٢] شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٢٨٠/١-٢٨١

[٧٣] شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي) : ٩٠/١

[٧٤] شرح شافيه ابن الحاجب (الجاربردي) : ٥٧/١ .

[٧٥] شرح شافية ابن الحاجب (نقره كار) : ٣٦/٢

[٧٦] شرح شافية ابن الحاجب (النظام) : ٦٥

هذا التوارد يكشف عن مسكونٍ في التلقي وفي مصاديق لا يمكن تجاوزها ، فلا ريب أنَّ الأصل في بُنَت هو : بُنِيَتْ ، قبلت الكسرة فتحة على لغة طيئٍ فصارت : بُنَيَتْ قلبت الياء ألفاً لتحركها وفتح ما قبلها ، فصارت : بُنَاتْ ، ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين ، فصارت : بُنَتْ .

إنَّ ما مرَّ يضمر تسويغاً لصورة من الأداء خرجت في ظاهرها عن أن تكون الوجه القياسي في الكلام ، ورجحَ هذا التسويغ بالامتداد إلى سلطة مرجعية انتمت إلى شيوع الظاهرة على ألسنة شعرائهم .

يبعد أنْ تكون هذه النصوص مرسلة غفلاً ، فقد سعت إلى حصر الظاهرة اللهجية ووضع عللها ، وألزموا أنفسهم بقواعد توجيه ومقولات ، ومنها : علّة موقعية وقد عبرّ عنها : أنْ تكون الياء طرفاً ، والطرف مظنة التغيير[٧٧] أو هو أحق بالإعلال من غيره [٧٨] وعلّة إعرابية : أن تكون الحركة

[٧٧] ينظر : شرح الملوكي في التصريف : ٤٧٤

[٧٨] ينظر : شرح الكافية الشافية : ٢١٢٩/٤ .

ثبت المصادر

- القران الكريم
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، محمد بن يوسف (ابو حيان) (ت٧٤٥هـ) تحقيق: رجب عثمان ،مراجعة : رمضان عبد التواب ، ط١،مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- الأصول في النحو، محمد بن سهل السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة،. بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي الحسيني (ت٥٤٢هـ) تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، ط٢

، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م

- تجاور الساكنين في مدونة النحو العربي ، د. جواد كاظم عناد ، ط١، دار تموز ، دمشق ، ٢٠٢١م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد بن مالك الطائي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م .
- التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث ، الطيب البكوش ، تقديم صالح القرمادي ، تونس ، ١٩٧٣م .
- التعليقة على كتاب سيبويه ، الحسن بن احمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق : د . عوض بن حمد القوزي ، ط١ ،مطابع الحسني ، الرياض ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، محمد بن يوسف بن احمد (ناظر الجيش) (٧٧٨هـ) تحقيق : د. علي محمد فاخر واخرون ، ط١ ، دار السلام ، مصر ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
- حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافية، محمد بن أحمد (ت٨١٩هـ)، مجموعة الشافية، القسم الاول، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.
- الخصائص، عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، عالم الكتب، لبنان –بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع ، احمد بن الامين الشنقيطي ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) ، تحقيق : د. احمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧.
- الشافية في علم التصريف، عثمان بن عمر النحوي (ابن الحاجب)،

تحقيق: د. درويش الجويدي، ط١، المكتبة العصرية، لبنان–بيروت. ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- شرح التسهيل (ابن مالك)، محمد بن عبدالله مالك ، تحقيق : محمد عبد القادر وطارق فتحي ، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
- شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي)، الحسن بن أحمد الجاربردي (ت٧٤٦هـ)، مجموعة الشافية، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ٢٠١٤م.
- شرح شافية ابن الحاجب (الرضي)، محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، و محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت.
- شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين)، الحسن بن أحمد الاستراباذي (ت٧٥١هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- شرح شافية ابن الحاجب (النظام)، الحسن بن محمد النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: علي الشملاوي، ط١، شركة شمس المشرق، لبنان – بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- شرح شافية ابن الحاجب (نقره كار)، جمال الدين بن محمد الحسيني (٨٠٠هـ) (مجموعة الشافية). ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت، ٢٠١٤م.
- شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي)، الخضر اليزدي (اتمه ٧٢٠هـ)، تحقيق: د. حسن أحمد العثمان، ط١، منشورات ذوي القربى، ايران، ١٤٣٣هـ.
- شرح شواهد المعني ، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تصحيح : محمد محمود

الشنقيطي ، ط١،روح الامين ، ايران ، ١٤٣٣هـ .
- شرح كتاب سيبويه (السيرافي)، الحسن بن عبدالله السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل (ابن يعيش)، يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. ابراهيم محمد عبدالله، ط١، دار سعد الدين، دمشق، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- شرح الملوكي في التصريف، يعيش بن علي بن يعيش، تحقيق: د. محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٣م.
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم (ابن منظور) (ت ٧١١هـ) ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ م .
- ليس في كلام العرب ، الحسين بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- المجالات اللغوية للهجة طي في لسان العرب ، د. احمد هاشم السامرائي ، ط١ ، دار دجلة ، الاردن ، ٢٠١٤م .
- المزدوج في العربية (المفهوم – المصاديق – التحولات)، د. جواد كاظم عناد، ط١، دار تموز، دمشق، ٢٠١١م.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد احمد جاد المولى ،

للبناء لا عارضة ، وعلّة تتعلق بالحرف السابق للطرف وجوب تحركه بالكسرة .

لم يشر العلماء إلى حاكمية أيّ علة منها ، فكأنَّ العلل لا ينماز بعضها على بعض ، والأقرب أنِّ علّة قلب الكسرة فتحة هي من مهّدت الى قلب الياء ألفاً ، إذ لولاها لما كان التحول وهكذا حازت الأهمية من جهة أنَّها الأكثر في وصف مثل هذا التحوّل بلحاظ ورودها في المدونة الصرفية ، وما ومساوقتها للصناعة الصرفية .

وعلي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٣ ، مكتبة التراث ، القاهرة .

- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، د. اميل بديع يعقوب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٩ م .
- مقاييس اللغة ، احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م .
- المناهج الكافية في شرح الشافية، زكريا الانصاري الشافعي (ت ٩٢٦هـ)، مجموعة الشافية، القسم الثاني، ط٣، عالم الكتب، لبنان — بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- المنصف (شرح كتاب التصريف)، عثمان بن جني، تحقيق: ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١،. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، الشركة الدولية للطباعة القاهرة ، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .

إن الغرض الذي يقف وراء هذا الاشتغال الجهويّ – طيّئ – لا يخرج عن التخفيف ، بيد أنّه لا يمكن الركون إلى القول بقلب الياء الفاً ، ويمكن مقاربة هذا التحوّل بطريقة أخرى بمعزل عن القولِ بهذا القلب وذلك بالاستعانة بإجراءات ، الأول حذف المقطع الأخير من البنية (ي ـَ) ، وقلب قمة المقطع فتحة ، ومدّ الصوت فيه هكذا : بَقِيَ :

ب ـ /ق ـِ /ي ـَـ .

ب ـَ / ق ـِ .

ب ـَ / ق ـَ .

بَقَى ب ـّـ / ق ـَـَ .

ومثله في الاجراء الفعل المبني للمجهول

دُعِيَ د ـُ / ع ـِ / ي ـَـ .

د ـُ / ع ـِ .

دعَا د ـُ / ع ـَـ .

ويبدو ان حذف الياء ومدّ الصوت بالفتحة يمكن أن يكون عند الطائيين ردّ فعل بعيد الغور لا نملك اكثر من ردّه إلا إلى اللاشعور اللغوي الذي اسهم في صنع هذا التحول.

الخاتمة

خلص البحث الى مجموعة من النتائج اهمها هي :

١- عنيت شروح شافية ابن الحاجب بجهوية اللغات فكانت حاضرة في توجيهاتهم .

٢-سلطة الخفة والثقل هي من منحت لغة بني عامر صفة الضعف .

٣-حاز توجيه لغة (يجُدُ) اكثر من توجيه فهو يمكن ان يكون على الاصل (يَفْعِل) والاخر يمكن ان تكون الضمة فيه اصلية (يَفْعُل)، وورود القراءة القرآنية بهذا الاصل يزين القول بالاستعمال .

٤- تكشف المقابلة بين ما افترض من صور للغة (قَلى- يَقْلَى) فرقا بينهما في الاصالة والتركيب.

٥-ان اللغة العامرية كانت نتاج الجمع بين ماضي اللغة المشهورة ومضارع اللغة الفرعية.

٦- لا يمكن ان نعزو الضعف الذي وسمت فيه لغة (قَلى- يَقْلَى) الى خلوها من حروف الحلق.

٧-ان الغرض الذي يقف وراء هذا الاشتغال الجهوي (لغة طيّئ) في بناء (فَعَل- يَفْعَل) لا يجرج عن التخفيف بيد انه لا يمكن الركون الى القول بقلب الياء ألفا .